

آثار ادبية

اكفأ القنوع بما هو مطبوع - هو اسم كتاب وضعه الاستاذ الفاضل
المستر ادورد فنديك فجل المرحوم الدكتور كرنيليوس فنديك المشهور جمع
فيه اسماء الكتب العربية التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية منذ ابتداء
عهد الطباعة الى يومنا هذا فكان فهرساً عاماً اشتمل على اسماء نحو ١٨٠٠
مؤلف في فنون مختلفة رتبها على ازمدة تأليفها وانواع العلوم التي وضعت فيها
وضم الى ذلك ملخص تاريخ الآداب والعلوم العربية وبيان مشتملاتها وما قلب
عليها من الاطوار مع تراجم كثير من العلماء والشعراء فجاء كتاباً جامعاً غزير
الفوائد والمطالب حرياً بأن تزين به صدور المكاتب

غير انه مع ما حوى هذا السفر من الفوائد الجليلة وما بذل من العناية
والتنقيب في جمعه وترتيبه لم يوف حقه في بعض المواضع من صدق النظر
والثبوت في رد الحقائق الى نصابها بحيث جاء فيه من الروايات المدخولة والوهم
في نسبة بعض المؤلفات الى اربابها ما كدر منه على الوراد وخط عليهم
وجوه الداد . ولذلك فنحن نستأذن حضرة مؤلفه الفاضل ان نشفع قريظنا
له ببيان ما عن لنا فيه من مطارح الانتقاد لا قصد بذلك غصاً منه ولا قنيداً
ولكن حرصاً على الحقائق العلمية ورجاء ان يعيد فيه نظره فيأجبه بتصحيح
يتدارك به ما فرط فيه من السهو ان احب والآقلا من ان يتنبه لذلك
فيا سيطع منه في المستقبل والله الموفق الى قصد السبيل

فمن تلك الاوهام ما جاء في صفحة ١٨ عند ذكر الكتاب المسمى عجماني
الادب حيث قال « ضبطه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي » وليس

ذلك من الواقع في شيء ولا إشارة إليه في الكتاب أصلاً فكان من حقّه ان
يثبت فيه قبل اثباته ولا يسترسل الى مجرد ظن خطر له او خبر سمعه
ولا سيما وان الكتاب شائع بين ايدي الناس يمكنه الوقوف عليه أيان شاء
وتحقق ذلك منه بالبيان

ومن ذلك ما حكه في صفحة ٢٧١ حيث ذكر رسائل ابي العلاء
المعري ثم عقب عليها بما نصّه « وجد شاهين عطية اللبناني نسخة منها في مكتبة
باريس فاستنسخها » وهي من عجيب الروايات فان الرجل لم يرحل الى باريس
قط ولم يخرج من حدود سوريا بل لم يفارق بيروت ولبنان منذ وجد . وانما
النسخة التي طبعت عنها هذه الرسائل منقولة على ما نعلمه عين اليقين عن نسخة
وجدت في إحدى مكاتب دمشق استنسخها خليل افندي الحوري صاحب
المكتبة الجامعة في بيروت وطبعت بناتيه لا « بآتاء شاهين عطية » كما رواه
بعد ذلك في صفحة ٣٤١ ولكن المشار اليه كان الشارح لما كما يرى ذلك
صريحاً في عنوان الكتاب ثم في مقدمة الطابع

ومن هذا القبيل ما جاء في صفحة ٢٨٩ حيث ذكر ترجمة عنزة بن
شداد ثم قال « اما سيرته فقد جمعها الاصمعي ... » وما ابعدها رواية يترفع عنها
الاصمعي ترفماً عظيماً لما شُحنت به هذه السيرة الغريبة من الاقاصيص المتخلقة
والاسماء الموضوعة والخرافات المنكرة حتى جعلت في باب البطش والاقدام
اشبه بسيرة جحى في باب الرقاعة والمضحكات فضلاً عما في سياقتها من الركاكة
واللحن وما يتخللها من فاسد الشعر ومنحوله الى غير ذلك مما يعلمه اهل هذا
الشان . والصحيح ان الذي جمع الكتاب وجلّ يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل
ذكروا انه كان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان يحدث ربة في دار

العزیز ولهجت الناس بها في المنازل والأسواق فسأ العزیز ذلك وأشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يُطَرِّف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث فأخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها وقد ذكر في هذا الموضع ان امّ عنترة «جارية سوداء اسمها زبيدة»

وقد تحرف عليه هذا الاسم وصوابه «زبيبة». ثم ذكر ان المسمى بشيوب كان خادم عنترة والذي في القصة انه اخوه على ان هذا من جملة ما اشرنا اليه من الاسماء الموضوعة كقري الوحش وغيره من الاشخاص الذين لم يكن لهم وجود بين العرب ولم يُخلَقوا الا بين محابر القصّاصين واقلامهم

ومن ذلك ما رواه في صفحة ٣١٧ حيث ذكر الالفاظ الكتابية وهي المصنّف المشهور لعبد الرحمن الهذاني ثم قال «طبعت في بيروت تحت اسم كتاب الكلام» وهذه ايضا من الروايات المستغربة فان الكتاب طبع تحت اسم «الالفاظ الكتابية» ولم يسمع اسم «كتاب الكلام» الا في هذا الموضع ومنه ما ورد في صفحة ٤٠٤ عند ذكر كتاب مجمع البحرين حيث جعل عدد المقامات التي فيه ٥٩ مقامة فقص منها واحدة مع انه عدّها قبل ذلك في صفحة ٢٨٤ ستين مقامة وهو الصحيح

وجاء في صفحة ٤٠٥ ما نصه «ابراهيم بن ناصيف اليازجي ... له مصنفات مدققة مضبوطة يُتمدّ عليها. منها (١) فتح الازهار في منتخبات الاشعار... (٢) شرح الطراز المعلم الذي لأبيه في البيان... ونسبة كل من الكتابين اليه غير صحيحة فان فتح الازهار مما جمعه المرحوم شاكّر البتلوني كما رواه بعد ذلك في صفحة ٤٧١ و ٤٨٠ ولكنه طبع بتصحيح المشار اليه

على ما هو مذكور صريحاً في عنوان الكتاب . وكذلك ما نسب إليه من شرح الطراز المعلم فإنه لأبيه لاله . وبقي في هذا الموضع أشياء لا يتسع المقام لذكرها ولا هي من غرضنا في هذا الفصل فنضرب عنها صفحاً

ومثل ذلك ما رواه في صفحة ٤١١ حيث ذكر ترجمة المرحوم المعلم بطرس البستاني فجعل في جملة مؤلفاته « تاريخ نابليون » وهو غير صحيح أيضاً وإنما التاريخ لولده المرحوم سليم البستاني كان ينشره في مجلة الجنان تحت اسمه وهناك أشياء أخرى دون ما ذكر في الأهمية ولكنها غير موافقة للصحة كما جاء في صفحة ٢٨٢ و ٣٤٠ عند ذكره رسائل البديع قال « طبعت في بولاق سنة ١٢٩١ وفي مصر سنة ١٣٠٤ وبهامشها في هاتين الطبعتين خزانة الأدب لابن حجة الحموي » وهو عكس الواقع بل عكس المحتمل فان خزانة الأدب اصغى من رسائل البديع باضعاف كثيرة والصحيح ان الرسائل هي التي طبعت بالهامش كما ذكر ذلك في صفحة ٣٤٩ و ٣٦٠ و ٣٩٣

وكما جاء في صفحة ٢٨٤ من ان المرحوم ناصيف اليازجي توفي سنة ١٨٧٠ والصواب سنة ١٨٧١ كما ذكره بعد ذلك في صفحة ٤٠٣ وكتلييه ابا فراس في صفحتي ٢٦٩ و ٢٧٠ « بالحمدوني » وصوابه « الحمداني »

وكقوله في صفحة ٣٥٧ في الكلام على مفتاح العلوم للسكاكي « وهو موسوعة في علوم اللغة والبلاغة » ولا معنى للموسوعة في هذا الموضع ولكن استعمالها من سوء التناول وذلك على حد ما جاء له في صفحة ١٧٦ من هذا الكتاب حيث قال « ومذاقنا العرب بالفلسفة ساروا سير المصنفات (كذا) الحاوية الجامعة التي سماها بعض اهل عصرنا بالموسوعات » اهـ . ولم يسبق لأحد

من اهل عصرنا ولا من غيرهم تسمية هذه المصنفات بالموسوعات ولكن هذه اللفظة اول ما ورد ذكرها في هذا العصر في مجلة الطيب ايام تسليم عهدتها الينا وقد اتفق لنا ذكر كتاب من هذا الجنس فسميائه « موسوعات العلوم » ثم ذكرنا في الهامش ما نصه « هو العنوان الذي اطلقه الملا احمد بن مصطفى على هذا الجنس من التأليف في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة والمراد بموسوعات العلوم شتملاتها وما وسع كل منها ويقال في جمعه كتب موسوعات العلوم » انتهى . والى ذلك الاشارة بقوله « سهاها بعض اهل عصرنا » مما كان يجب ان يصرح فيه بذكر المنقول عنه اذ لم يسبقنا احد في هذا العصر الى ذكر هذا اللفظ . على ان هذه التسمية ليست من وضعنا كما عرفت وكما صرحنا به هناك ولا هي على الوجه الذي ذكره ولكنه تصرف في هذه اللفظة بما رايت حتى خرجت عن وضعها لفظاً ومعنى وانعكس وجه الاستعمال فيها فصارت اسماً للظرف بعد ان كانت اسماً للمازوف

بقي هنا امران لا نجد بداً من التنيه عليهما احدهما تعرضه للوازنة بين كتب المصنفين وتفضيله بعضها على بعض مجازفة وتحكما وذلك كما فعل عند ذكره الكتاب المسمى باقرب الموارد (صفحة ٣٣٠) حيث قال « وهو اصح واكمل من محيط المحيط للبستاني بل من اصح المجملات واحسنها ترتيباً ... » وكقولہ عند الكلام على شعر المتنبي (صفحة ٢٦٩) « واحسن قصير لديوانه هو كتاب البيان لابي البقاء عبد الله المكبري » وانما الاول نسخة عن محيط المحيط والثاني نسخة عن شرح الواحدي وفي كليهما ما يعلمه البصير عند مقابلة الفرعين بالاصلين مما لا تعرض فيه للزيد وليس هذا موضع الكلام عليه

والامر الثاني انه لا يكاد يسمي واحداً من الافرنج الوارد ذكرهم في هذا الكتاب الا ينعتُه بالعلامة وقد يكون كتباً او طبائناً ولا يكاد يذكر اسم عربي او شرقي الا مجرداً من النعوت ولو كان من اعظم العلماء واهل الفضل وفي ذلك ما فيه مما ياباه الادب ولا يجيزه الظرف بل مما يتعين على الحارم الامساك عن مثله حذراً ما يكون له من الاثر السيئ في النفوس

ونفسك عنان القلم عند هذا القدر من النقد على هذا الكتاب ونحن نبرأ الى حضرة مؤلفه الفاضل من سوء التقصد فيما ذكرناه فاننا خلا ما نتوخاه بذلك من الغرض العلمي لنا ممن يرى في مجرد الاطراء شيئاً من صادق المدح ولا من دلائل الاخلاص ما لم يكن مشفوعاً ببيان ما يقارن المحاسن من اضدادها لأن من يذكر السيئة مع الحسنة لا يكون الا صادقة فضلاً عن ان ذلك لا يكون الا بعد الفحص والاستبطان بحيث تكون الشهادة عن بيّنة والا كان المقرظ لا يخلو من احدى خلتين اما المجازفة واما المداهنة ونحن لا نرضى لنا ولا لمن قرظه بشيء من الامرين

وفي هذا المقام نعترف لحضرتي بالفضل لما بذله من العناية في جمع هذا الكتاب وتمثيله وثني عليه الثناء الطيب لما توفر عليه من الاهتمام بخدمة وطننا العربي ولا بدع فقد تعودنا مثل ذلك من هذا البيت الكريم الذي له عندنا من جميل الايادي ما لا يفنى تذكاره ولا تمحي آثاره والله المسؤول ان يسدّدنا جميعاً الى ما به منفعة الانسانية وتعزيز شأن الوطنية بتوفيقه العالي وحسن الهامه

التمدن الحديث وتأثيره في الشرق - اهديت اليها نسخة من خطاب بهذا العنوان لحضرة الادبية الفاضلة السيدة هنا كوراني المندوبة السورية في

مؤثر شيكاغو العلمي لسنة ١٨٩٤ التقه في احد محافل بيروت بعد عودتها اليها في شهر مايو سنة ١٨٩٦ . وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فيما يزيد على ٢٠ صفحة كبيرة بحث فيها في حقيقة التمدن الحديث وتاريخه وما يقوم به من الامور المعنوية والمقومات الادبية دون ما اغتر به معاشر الشرقيين من زخرفة الظواهر والاخذ بنتائج الامور قبل مقدماتها واسبابها مما رمى آمالهم بالخيبة ومساعدتهم بالاخلاق وافضى بهم الى التأخر والخراب اوردت ذلك كله بعبارة سهلة بسيطة بطلاً مقبولاً فاجادت وافادت ولذلك فانا نحث جمهور المتأدين على مطالعة هذا الخطاب ونثني على ناسجة برده ثناء جليلاً

رواية مظالم الآباء - اطرفنا حضرة الاديب المقتن خليل افندي كامل بنسخة من هذه الرواية الأنيقة وهي تمثيلية ذات خمسة فصول اجاد فيها في احكام سرد الحوادث والابداع في تصوير الوقائع بحيث حازت من اقبال الجمهور عليها ما دل على حسن وقعها في النفوس فنثني على مؤلفها الاديب بما هو اهله وتوقع له زيادة التقدم في هذا الفن اللطيف

المعارف - ورد علينا العدد الاول من مجلة معنونة بهذا الاسم لصاحبها ومحررها الفاضل منلا عثمان افندي الموصلي وهي علمية سياسية تاريخية ادبية اخبارية . وفيما نعهد في حضرة محررها المشار اليه من غزارة الادب والبراعة في صناعة الانشاء ما يضمن لها التقدم بين الصحف العربية فنحث المتأدين من ابناء هذه اللغة على الاشتراك فيها ونثني لها ما هي اهله من الرواج والانتشار